# المحاضرة الخامسة

## من خطب رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

### خطبتُه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد غزوة حُنَينْ

بعد غزوة حُنين قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتوزيع القسم الأكبر من الغنائم على قبائل العرب التي أسلمت حديثاً ليتألف بها قلوبهم حتى وجد الأنصار في أنفسهم شيئاً من ذلك .. فذهب سعد بن عبادة زعيم الأنصار إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يشكو إليه ذلك.. فأمره النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يجمع له الأنصار... فلما اجتمعت الأنصار قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا معشر الأنصار؛ مقالة بلغتني عنكم، وِجْدَة وجدتموها عليَّ في أنفسكم، ألم أتكم ضلالاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف بين قلوبكم ؟ !»، قالوا: «بلى، الله ورسوله أمَنُّ وأفضلُ»، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟» قالوا: «بماذا نجيبك يا رسول الله ؟، لله ورسوله المنُّ والفضل»، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أما والله لو شئتم لقلتم فلَصَدَقْتُم ولَصُدِّقتم؛ أتيتنا مكذباً فصدقناك ومخذولاً (١) فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك (٢)»، ثم يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لُعاعة (٣) من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم (٤) ؟... ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وترجعون برسول الله إلى رحالكم ؟...

والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة (٥) لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شِعباً، وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار».

قال: فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً.

**اللغة:**

(١) مخذولاً : متروكاً بلا نصير.

(٢) آسيناك: أعطيناك من أموالنا.

(٣) لعاعة: جرعة.

(٤) وكلتكم إلى إسلامكم تركتكم معتمداً على إسلامكم.

(٥) لولا الهجرة: لولا ثواب الهجرة إلى الله ورسوله.

(٦) شعبا: وادياً.

(٧) اخضلوا لحاهم: بلوا لحاهم بالدموع.

**فكرة الخطبة:**

الفكرة من الخطبة هي تذكير الرسول عليه الصلاة والسلام بفضل الدعوة الإسلامية عليهم، وتفضيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم العيش بين الأنصار دون غيرهم.

**المعنى العام للخطبة:**

لعل أبرز قيمة أدبية تضمنته الخطبة أنها تضمنت تياراً عاطفياً من الأحاسيس والمشاعر التي تشكل ركناً أساسياً في التجربة الأدبية شعراً كانت أم نثراً, فكلمات هذه الخطبة نزلت على القلوب نزول الغيث الدافق على الأرض المجدبة فأخصبت الجديب. فبدلت الحالة النفسية للأنصار من الغضب والحزن إلى نوع من الهدوء والسكينة، فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) خبيراً بدخائل نفوسهم من موقفهم... وقد تلطّف في محاورتهم وتجنّب الجدل والتحدي، وإثبات بطلان رأيهم، بل ذكّرهم بفضل الإسلام عليهم، كيف هداهم الله، وأغناهم، وجمع بين قلوبهم, وفي هذا اعتراف منه

صلى الله عليه وآله وسلم بفضلهم، ونصرتهم لله ورسوله.. ذلك الفضل الذي لا ينكره أحد والذي أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿ والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ [الحشر من الآية: ٩], ثم بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بشفافية عالية وأسلوب رفيع أنهم أكبر من أن يؤلف قلوبهم بالمال, وأنه إنما فعل ذلك مع غيرهم من المسلمين الجدد حديثي العهد بالإسلام فيغريهم بالمال، أما المؤمنون فيمنّيهم بالآخرة ولهذا أعطى الغنائم لحديثي العهد بالإيمان ووكل الأنصار إلى إسلامهم, وقد لجأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أسلوب الاستفهام البليغ ليُحدثَ بينه والأنصار تجاوباً فكرياً وعاطفياً، وبهذه الطريقة الرائعة ذكرهم بفضل الدعوة الإسلامية عليهم وفضل الأنصار عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأسلوب طريف يزينه الاعتراف إنه أشاد بعظمة الأنصار ومنزلتهم في نفسه فأعلن لهم أنهم كسبوا أكثر من أصحاب الغنائم, كسبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).